قصة قصيرة

مغبة الانتظار

(القصة الفائزة بالجائزة التشجيعية الثالثة في الفئة الثانية، فئة الماجستير، في المسابقة الوطنية للقصة القصيرة ٢٠٢٢ التي عقدتها مجلة قطوف الهند)

عبد الصمد *

يا للظلام الحالك. أهناك من يوقد سراجا وهاجا في نفسي فينير ظلمتها ويبدد ما أظلها من سحب الهموم.. قد قضيت عمري في هذا السجن المظلم أحسب الأيام تترى لم أر فيه نورا أستضيئ به ولم أر شررا كي أحرق به أحزاني..

ولم تكن ظلمة السجن هذا أثقل عليّ من الظلمة التي غشيت قلبي، لأن لي زوجة تنتظرني.. أملها في رجوعي وراحتها في رؤيتي وبهجتها في تقبيل جبهتي.. أبواب آمالها مغلقة لأن مفتاحها في يدي.. أنوار سرورها قد انطفأت لأني أنا سره الكامن.. اللهم قد كدت أموت بأكل زرنيق الفراق وزرنيخ الوداع وما يبقي حشاشتي ويحيي نفسي في هذه الغمرة هو أملي الوحيد في لقاءها ومعانقة جسدها وروحها فحبل وريدي يعد اللحظات والدقائق لذلك اليوم الجميل.

هكذا مرت الأيام والشهور حتى وصل ذلك اليوم المنتظر..

" استيقظ يا حمار، اليوم يوم سراحك" قال أحد الشرطيين الحراس.

هب مسرعا من التراب الذي جعله فراشا.. وأعد عدة في قلبه للذهاب من هذا العالم المظلم إلى كوخه الذي تركه قبل سنوات. ثم غادر السجن ويمم وجهه إلى قريته كأنه أصبح أرضا أحياها الله بعد موتها..

"يا لهف نفسي أين كوخي وعائلتي. أين أنت يا فلذة كبدي.. هل أنا في بعث بعد الموت.. يا إلهي أغثني بمددك"

---

* من كاسر كوت بولاية كيرالا، وطالب في الماجستير في قسم اللغة العربية، بالجامعة الملية الإسلامية، نيو دلهي، الهند.

مشى إلى الأمام رويدا رويدا.. فرأى بيتا مصنوعا من الطين فأسرع إليه وقرع بابه ففُتح ودهش الرجل مما رأى.. هناك تقف أمامه زوجته التي أحبها.. ولكن تنكرته وسألته "من أنت؟ ومن أين جئت؟

"وقال "أنا عمرك وقرين حياتك. جئت من الزنزانة التي أكلت عمري وحياتي.. وقالت: عمري الذي تقوله قد جاء أجله قبل السنوات وذهب.. فأنا أعيش في عمر جديد".

وأطلّ من الباب رجل ذو عهد من قبل وعانقها من وراءها..

فدهش الرجل مرة ثانية وقال "ألست الذي بسبب تهمتك الكاذبة دخلت السجن.. خائن.. خونة. كلكم خونة.. لكي تسلب زوجتي أدخلتني السجن..

ثم التفت إليها وقال: افهميني، يا حبيبة قلبي.. أنا عشت فقط لكي أعيش معك وكنت في السجن أعد الأيام لألقاك بعد السراح.. تعالي نذهب.. وقالت: دعني وشأني.. أنا راضية بهذه الحياة.. يا ليتك مت في سجنك.. يا ليتني لم أراك مرة أخرى..

ولم تأذن مروءة ذاك الرجل أن يقف هناك كثيرا وذهب الى حيث لا يدري مسلكه.

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖